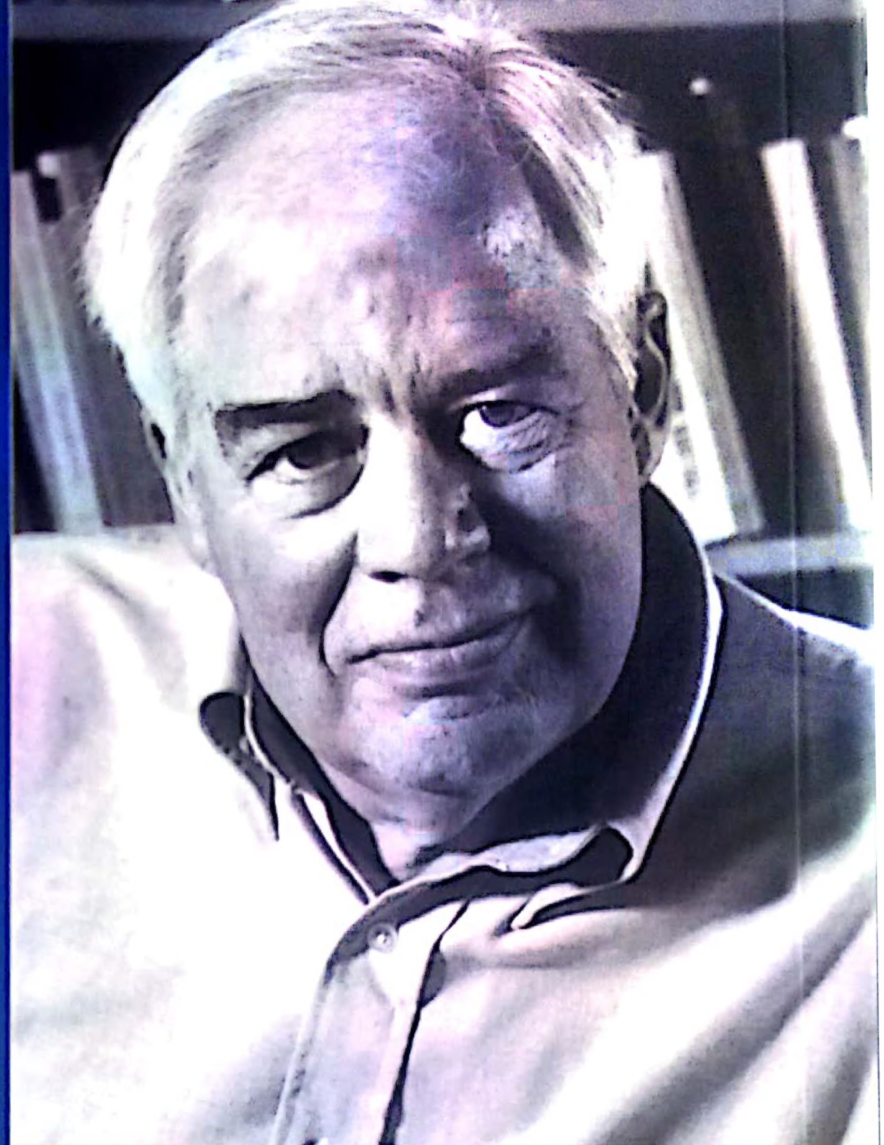
المجلس الأعلى للثقافة



البراجماتية الجديدة

فلسفة ريتشارد رورتي

صلاح إسماعيل

البراجماتية الجديدة

فلسفة ريتشارد رورتى

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

إسماعيل، صلاح
البراجماتية الجديدة : فلسفة ريتشارد رورتى/ صلاح إسماعيل
القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١٣
٣٠٠ ص، ٢٤ سم.
١- البراجماتية (فلسفة)
(أ) العنوان ١٤٤,٣

رقم الإيداع ٢٠١٣/٥٢١٩
الترقيم الدولى 978-977-718-272-0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها ولا تعبِّر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤
EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo
TEL: 27352396 Fax: 27358084
www.scc.gov.eg

البراجماتية الجديدة
فلسفة ريتشارد رورتى

صلاح إسماعيل

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠١٣

المجلس الأعلى للثقافة

الأمين العام
أ. سعيد توفيق

رئيس الإدارة المركزية
د. طارق النعمان

المشرف على التحرير والنشر
غادة الريدى

الإشراف الطباعى والمالى
ماجدة البربرى

السكرتير التنفيذى
عزة أبو اليزيد

الإخراج الفنى
محمود عبد الرازق جمعة

التدقيق اللغوى
عبد الحميد الصياد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا
يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

(سورة النحل: ١٢٧-١٢٨)

المحتويات

مقدمة

يعد الفيلسوف الأمريكى ريتشارد رورتى (١٩٣١- ٢٠٠٧) واحدًا من أبرز الفلاسفة فى عصرنا وأكثرهم إثارة للخلاف والجدل، وهو من أوسع الفلاسفة ذيوعًا فى الأوساط الثقافية الفلسفية وغير الفلسفية على السواء. استعان بخبرته بالفلسفة التحليلية، وفهمه الخاص للبراجماتية الكلاسيكية، واقترابه الفكرى من الفلسفة الأوروبية، وتعمقه لدراسة الأدب المقارن، واقتناعه بالمذهب الطبيعى فى الفلسفة ونظرية التطور عند دارون، ومزج كل هذا فى صورة معاصرة للبراجماتية تعرف باسم "البراجماتية الجديدة" new pragmatism. ويعبر رورتى عن أفكاره بطريقتين: إحداهما سلبية، وهى تشخيص نقدى لأصول الفلسفة الحديثة، وتجلت هذه الطريقة فى كتاب "الفلسفة ومرآة الطبيعة"، والأخرى إيجابية وهى محاولة بيان ما ينبغى أن تكون عليه الفلسفة أو الثقافة العقلية بعد تجاوز الفلسفة بمعناها التقليدى، وظهرت هذه الطريقة فى كتاب "نتائج البراجماتية" وما تلاه من كتب.

وأستطيع أن أصور تلك الملامح العامة لشخصية رورتى الفلسفية تصويرًا مقاربًا. ولست أدرى هل كان هذا التصوير يقع كله منه موقع الرضا أم بعضه دون بعض. ولكن الذى لا أشك فيه هو أن معظم الباحثين فى فلسفته سوف يؤيدون هذا التصوير حتى لو انتهوا إلى نتائج غير التى انتهيت إليها. وهذه الملامح العامة هى أن رورتى فيلسوف غير نسقى، وأنه فيلسوف ثورى، وأنه فيلسوف توفيقى، وأنه فيلسوف سمح الفكر.

ورورتى فيلسوف غير نسقى بمعنى أنك لا تستطيع أن تحدد فى أفكاره خطوات معينة ترسم لك معالم الطريق حتى تصل إلى وجهة نظره فى موضوع ما. وهذا لا يدل على أننا أمام عقل فلسفى مشوش الفكر مضطرب الرأى، وإنما يدل على أننا أمام عقل يضيق أشد الضيق بإقامة الأنساق الفلسفية، واتخاذ المنطق مرشدًا للبحث الفلسفى. لقد قبل معظم الفلاسفة فى عصرنا منهج العلم، سواء كان منهجًا استقرائيًا أو منهجًا استنباطيًا أو منهجًا فرضيًا استنباطيًا ، واتخذوه نموذجًا فى البحث والفكر والكتابة. فالبدء بالمعطيات الجزئية صعودًا إلى المبدأ العام، والسير من المبدأ العام نزولاً إلى الأفكار الجزئية المترتبة عليه، هى سمات أساسية للفكر المعقول. ولكن رورتى يأبى أن تكون هناك طريقة مفضلة لممارسة الفلسفة، وهو منكر لهذه الطريقة أشد الإنكار، خاصة إذا اتخذت من العلم نموذجًا. والرأى عنده أن ممارسة الفلسفة التى تصوغ نفسها على قد العلوم لا طائل تحتها ولا غناء فيها. وجملة القول أنه يميل إلى التحرر من فكرة المنهج الفلسفى سواء كان متأثرًا بالعلم أو ناشئًا من ذات الفلسفة.

ورورتى فيلسوف خلاق وثورى لا يجد حرجًا فى اتخاذ مواقف فكرية متطرفة تثير القلق وتدعو إلى الخلاف الذى لا تهدأ ثورته، ذلك أن اعتراضه العنيف على الصور التقليدية من البحث الفلسفى جعل الفلاسفة والباحثين ينقسمون حوله إلى مرحب بفكره كأشد ما يكون الترحيب وناقد له كأعنف ما يكون النقد. فمن الفلاسفة من يتلقون فلسفته بكثير من الإنكار لها والإزورار عنها، ويرون فيها تقويضًا للعقلانية التى جاهدت الحضارة ردحًا طويلاً من الزمن فى تثبيت أسسها، ومن أبرز هؤلاء جون سيرل (١٩٣٢-   ). ومنهم من يأخذها مأخذ الجد

ويرى أنها تنطوى على جوانب إبداعية مثل دونالد ديفيدسون (١٩١٧- ٢٠٠٣) ومايكل وليمز، ومنهم من ينظر إليها نظرة جادة، ولكنه يرى أنها تنطوى على أخطاء عميقة ونقائص خطيرة ومن هؤلاء برنارد وليمز (١٩٢٩- ٢٠٠٣) وتشارلز تيلور (١٩٣١-) . ونحن نميل إلى أن رورتى يجذب الفلسفة إلى آفاق جديدة ويوسع حدودها مع مجالات المعرفة الأخرى، ولكنه يرتكب أخطاء جسيمة فى التعامل مع المشكلات الفلسفية التقليدية. وأكبر الظن عندى أن السمة الخلافية لفلسفة رورتى هى التى ستجعله مقروءاً فى الأجيال القادمة، رغم أنه يرفض فكرة الفلسفة الخالدة ويرى أن كل عصر يكتب فلسفته.

ورورتى فيلسوف توفيقى يحاول البحث عن الجوانب المشتركة بين المذاهب الفلسفية التى تبدو متعارضة للوهلة الأولى. وهو يعترف صراحة بأنه قد تأثر بمجموعة منوعة من الفلاسفة مثل وليم جيمس، وجون ديوى، ومارتن هيدجر، ولودفيج فتجنشتين، وويلارد كواين، وويلفرد سلرز، ودونالد ديفيدسون. ومعنى هذا أنك تجد فى عمل رورتى عناصر من الفلسفة البراجماتية، والفلسفة الأوربية، والفلسفة التحليلية. وجرت عادة الباحثين على النظر إلى هذه المدارس الفلسفية على أنها متعارضة. ولكن رورتى يخالف هذه العادة، فتراه مرة يبحث عن الصلة التى تربط تقليد ما بعد نيتشه فى الفلسفة الأوروبية بالتقليد البراجماتى فى الفلسفة الأمريكية، ويبحث مرة أخرى عن الجانب المشترك بين الفلسفة التحليلية والفلسفة الأوروبية. ولا يجد أدنى صعوبة فى انتقاء الأفكار المشتركة واختيار الآراء المتقاربة فى كل اتجاه من هذه الاتجاهات، ثم يوفق بين كل هذا ويؤلف مزيجًا مدهشًا ومركبًا فريدًا ونمطًا جديدًا من الفلسفة. ولا يقع فى الظن أنه يتجاهل الاختلافات

الأساسية بين هذه الاتجاهات أو حتى بين فلاسفة الاتجاه الواحد، فهو يرصدها بدقة ولكنه ينبهنا إلى أن التمييزات المفترضة التى تفصل الاتجاهات الفلسفية كثيرًا ما تطغى على الملامح المشتركة بينها.

وروزتى فيلسوف سمح الفكر واسع الأفق، ذلك أنه رغم شهرته الواسعة ومكانته العالية لا يجد حرجًا فى أن يكتب بكثرة عن رفاقه من الفلاسفة الأحياء على اختلاف مذاهبهم الفلسفية. وهذا أمر لا تخطئه العين عند مطالعة قائمة مؤلفاته الواردة فى نهاية هذا الكتاب، ويلحظه المرء عند النظر إلى صفحته على الانترنت، كان حتى قبيل وفاته يخصص مقررات دراسية لطلابه عن ديفيدسون ودريدا وغيرهما. ويرد على نقاده فى غير ضيق، وإن كانت الانتقادات قاسية جدًا. وفى ذلك يقول جيمس كونانت: "هناك قلة من الفلاسفة المعاصرين يأتيهم النقد من جهات كثيرة مختلفة مثل ريتشارد رورتى. وهناك قلة من الفلاسفة المعاصرين أيضًا يتحلون بالسماحة والصبر فى الرد على نقادهم مثلما يفعل رورتى"[(١)]. ويدهشك رورتى بتواضعه الشديد عندما يصف نفسه على أنه "مساعد عامل" وهو بصدد الحديث عن فكرة التقدم الفلسفى "لا تتقدم الفلسفة عندما تصبح أكثر دقة وصرامة، وإنما تتقدم عندما تصبح أكثر تخيلية. والتقدم فى هذا المجال – مثلما هو الحال فى معظم المجالات الأخرى – يحدثه قلة من الناس فى كل جيل يلمحون إلى إمكانية، لم يتم إدراكها من قبل. وفريجه ومل، ورسل وهيدجر، وديوى وهابرماس وديفيدسون ودريدا، أناس من هذا النوع. والباقون منا – العمال المساعدون الذين يعهد إليهم أن ينظفوا ويتخلصوا مما رأى هؤلاء الرواد أصحاب الخيال الواسع ضرورة إزالته – يؤدون وظيفة اجتماعية مفيدة"[(٢)].

ورورتى فيلسوف متعدد الجوانب، يتحرك فى مجال ثقافى أوسع بكثير من الفلسفة الأكاديمية الضيقة التى يمارسها الفلاسفة والأساتذة فى أقسام الفلسفة. ولذلك ينتقد الاحتراف الضيق للفلسفة الأكاديمية، وبخاصة فى العالم الناطق بالإنجليزية، ويجيز لنفسه حرية الحركة ليشارك فى مناقشة النظريات السياسية ونظريات النقد الأدبى والنظريات الاجتماعية والقانون والتربية. "على حين ربما يكون رورتى الفيلسوف الأمريكى الأكثر إثارة للجدل داخل الفلسفة نفسها، فإنه الفيلسوف الأمريكى الأكثر تأثيرًا منذ جون ديوى فى مجالات البحث الأخرى. وفى كل مرة عندما تصبح الفلسفة متخصصة على نحو متزايد، وفنية، ومنعزلة عن بقية الثقافة، يتحرك عمل رورتى بحرية ويؤثر فى مجالات مثل نظرية الأدب، والقانون، والتاريخ، والتربية والنظرية الاجتماعية. وهو يكتب بشكل دورى فى الصحف السيارة، وهو محاضر دائم ومشارك فى الندوات المتعلقة بأحداث تجذب المستمعين والمشاهدين من غير المشتغلين بالفلسفة فى مجال واسع من القضايا المهمة ثقافيًا. ولا يوجد أدنى خلاف على هذا الدور.

وتأثير رورتى خارج الفلسفة ليس أمرًا عارضًا ولا هو من باب المصادفة، وإنما ينشأ من السبب الحقيقى فى أنه مثير للجدل بالنسبة للفلاسفة التقليديين. وعلى مدار ثلاثة عقود، هاجم رورتى مفهوم الفلسفة الذى اعتبره مسؤولاً عن عزلتها وتخصصها المتزايد"[٣].

وليس أدل على ضيق رورتى الشديد بتزمت الفلسفة الأكاديمية وتطلعه للاهتمامات الثقافية الواسعة، من أنه فى عام ١٩٨٣ ترك الحصن الحصين للفلسفة التحليلية فى جامعة برنستون وتحول إلى قسم مشترك فى جامعة فرجينيا ليعمل

أستاذًا للعلوم الإنسانية، ثم ترك جامعة فرجينيا فى عام ١٩٨٨ ليعمل أستاذًا للفلسفة فى قسم الأدب المقارن فى جامعة ستانفورد.

أراد رورتى أن يكون فيلسوفًا أفلاطونيًا فى بادئ الأمر، ولكنه لم يوفق بسبب حالات التعارض والتوتر التى أدركها فى الفلسفة الأفلاطونية. وبعد ذلك انجذب نحو الفلسفة التحليلية، ولما نضجت أفكاره تبين له أن هذه الفلسفة فى صورها المبكرة تعانى من خطأ قاتل يربطها بالفلسفة الأفلاطونية، ألا وهو نزعة التمثيل representationalism فى الإبستمولوجيا التى تنظر إلى المعرفة بوصفها تمثيلاً للعالم الخارجى. وعندما وقع تحت تأثير بعض الفلاسفة والعلماء مثل دراون وهيجل وكواين وسلرز وهيدجر وجادامر، تحول إلى البراجماتية مستمدًا إلهامه الأساسى من كتابات جون ديوى.

إن رورتى لا يقدم لك الأفكار التى تألفها وتقول هذا هو ما أذهب إليه من فكر، ولكنه يقدم لك أفكارًا تقول معها ما أغرب تفكير هذا الفيلسوف! فهو لا يقدم لك ما تتمنى، وإنما يقدم لك ما يتمنى هو. فأنت فى فلسفته تتعرف على عالم بلا جواهر أو ماهيات، وصدق بلا تناظر مع الواقع، وأخلاق بلا مبادئ، وعلى الجملة تجد فلسفة بلا أسس. وهو يحاول أن يحرر الفلسفة من قيودها التقليدية عامة ويفك عنها قيد الإبستمولوجيا خاصة. وفعل ذلك عندما كشف النقاب عن بعض الأصول التاريخية للاستعارات والصور الفلسفية مثل "العقل مرآة الطبيعة"، وأظهر أنها اختيارات تاريخية ممكنة ومتغيرة بدلاً من أن تكون ضرورات عقلية ثابتة تفرضها بنية العقل. ولا غرابة أن ينكر على الفلسفة دراسة مشكلات خالدة ومتميزة مثل طبيعة المعرفة، ومشكلة العقل والجسم، وما إذا كانت القيم الأخلاقية موضوعية. ويرى أن الفلسفة سوف تتقدم من دون الأفكار الإبستمولوجية

التقليدية مثل "العقل مرآة الطبيعة"، و"المعرفة دقة التمثيل فى المرآة"، و "الصدق رغبة إنسانية عامة" و"الصدق تناظر مع الواقع" ونحو ذلك. وتستطيع أن تقول بسهولة إن أخص ما تتسم به فلسفة رورتى هو أنها تعادى النظريات والنزعات الفلسفية مثل معاداة نزعة الأسس anti-foundationalism فى الإبستمولوجيا، ومعاداة نزعة الماهية anti-essentialism فى الميتافيزيقا، ومعاداة نزعة التمثيل anti-representationalism فى فلسفة اللغة والعقل.

ورورتى فيلسوف طلعة تحس وأنت تطالع كتاباته أنه قد قرأ كل شيء. فهو ينتقل بسهولة من نيتشه إلى سارتر، ومن فتجنشتين إلى هيدجر، ومن كواين إلى سلرز، ومن ديوى إلى دريدا، ومن ديفيدسون إلى هابرماس، ومن فوكو إلى جادامر. وفى ذلك يشبه هيدجر بقدر ما يبتعد عن فتجنشتين مثلاً. قال ستانلى كافل: "الشيء الجدير بالملاحظة حول أعظم فيلسوفين فى القرن العشرين هو أن فتجنشتين يكتب وكأنه لم يقرأ شيئًا، على حين يكتب هيدجر وكأنه قرأ كل شيء"(٤). أما طريقة رورتى فى الكتابة فهى أقرب إلى السرد والحكاية وأبعد ما تكون عن المحاجة وإقامة البرهان، ولا عجب فى ذلك طالما أنه يرى أن الفلسفة ضرب من الأدب ومجرد نوع من الكتابة.

وتكشف قائمة مؤلفات رورتى عن غزارة فى الإنتاج وسعة فى الأفق، وسوف نرجئ الإشارة إلى البحوث والمقالات والمراجعات النقدية وردوده الكثيرة على نقاده لتظهر فى نهاية الكتاب ضمن قائمة المؤلفات المرتبة ترتيبًا زمنيًا، وحسبنا أن نشير الآن إلى الكتب وهى:

١- التحول اللغوى: مقالات فى المنهج الفلسفى (تحرير) ١٩٦٧، وهناك طبعة ثانية موسعة أضاف إليها رورتى مقالتين من تأليفه عام ١٩٩٢.

٢- التفسير والحجة: مقالات فى الفلسفة اليونانية (تحرير بالاشتراك) عام ١٩٧٣.

٣- الفلسفة ومرآة الطبيعة، عام ١٩٧٩.

٤- نتائج البراجماتية، عام ١٩٨٢.

٥- الفلسفة فى التاريخ (تحرير بالاشتراك)، عام ١٩٨٥.

٦- الإمكان والتهكم، والتماسك ، عام ١٩٨٨.

٧- الموضوعية، والنسبية والصدق: مقالات فلسفية، المجلد الأول، عام ١٩٩١.

٨- بحوث فى هيدجر وآخرين: مقالات فلسفية، المجلد الثانى، عام ١٩٩١م.

٩- إنجاز وطننا: الفكر اليسارى فى أمريكا القرن العشرين، عام ١٩٩٨.

١٠- الصدق والتقدم: مقالات فلسفية، المجلد الثالث، عام ١٩٩٨.

١١- الفلسفة والأمل الاجتماعى، عام ١٩٩٩.

١٢- ما فائدة الصدق؟ (بالاشتراك مع باسيال أنجل)، عام ٢٠٠٥.

١٣- الفلسفة بوصفها سياسة ثقافية: مقالات فلسفية، المجلد الرابع، عام ٢٠٠٧.

فى الفصل الأول بيان للمراحل التى مر بها تفكير رورتى من الميل إلى الأفلاطونية، ثم الدفاع عن الفلسفة التحليلية وأخيرًا التحول إلى البراجماتية، وفيه أيضًا بيان لمحاولة رورتى مد الجسور بين الفلسفة التحليلية والبراجماتية والفلسفة الأوربية المتمثلة فى الفينومينولوجيا والوجودية والبنيوية.

وفى الفصل الثانى أوضحت الاختلافات بين البراجماتية الكلاسيكية والبراجماتية الجديدة، وعالجت بتفصيل براجماتية بيرس، وقد تسألنى: ولماذا بيرس أكثر من غيره من البراجماتيين الكلاسيكيين؟ والجواب أن التعارض بين البراجماتية الكلاسيكية والبراجماتية الجديدة يبلغ مداه عند مقابلة فلسفة بيرس بفلسفة رورتى. فبيرس صاحب براجماتية علمية، ورورتى صاحب براجماتية رومانسية أدبية. وبيرس يدعو إلى المنهج العلمى، ورورتى ينكر حديث الفلاسفة عن المنهج العلمى والمنهج الفلسفى على السواء. وبيرس يرى نفسه عضوًا فى جماعة علمية ويكتب الفلسفة وكأنه يجرى اختبارًا فى معمل كيميائى، أما رورتى فيرى نفسه مساعدًا للشاعر والأديب بدلاً من الفيزيائى والكيميائى. ويبلغ الخلاف أقصى مداه عندما يقرر رورتى أن بيرس لم يمنح البراجماتية سوى اسمها فقط!

وفى الفصل الثالث مناقشة لنقد رورتى للإبستمولوجيا القائمة على نزعة الأسس من ديكارت إلى كانط. وهو نقد أراد به أن نتخلى عن صورة العقل بوصفه مرآة ضخمة تعكس الطبيعة، ونتخلى عن المعرفة بوصفها دقة التمثيل فى العقل، ونتخلى عن الفلسفة التى تجعل مهمتها هى الحصول على تمثيل دقيق، ونتخلى عن التسويغ بوصفه توقيرًا للأسس المعصومة من الخطأ. وبدلاً من نزعة التمثيل ونزعة الأسس الإبستمولوجية، يدعو رورتى إلى السلوكية الإبستمولوجية وقوامها أن المعرفة ليست دقة التمثيل وإنما هى مسألة محادثة وممارسة اجتماعية.

وفى الفصل الرابع تحليل لعناصر البراجماتية الجديدة التى يدعو إليها رورتى، ومناقشة أثرها فى رفض الميتافيزيقا التقليدية، وارتباطها بنظرية التطور عند دارون فى فلسفة اللغة والعقل.

ويأتى الفصل الخامس ليكشف لنا عن تعارض آخر بين تناول البراجماتية الكلاسيكية للصدق، ورفض براجماتية رورتى الجديدة إمكانية وجود نظرية فلسفية مهمة فى الصدق. ويوضح الفصل أيضًا الأسباب التى دفعت رورتى إلى القول هناك براجماتية من دون نظرية فى الصدق.

وأردت بهذه الدراسة أن أحقق جملة من الأهداف يأتى فى موضع الصدارة منها:

أولاً: بيان المراحل التى مر بها تطور فكر رورتى، وتحديد سمات كل مرحلة.

ثانياً: الكشف عن الدوافع التى تكمن وراء فلسفته والمؤثرات الأساسية فى هذه الفلسفة.

ثالثاً: إظهار المعالم الكبرى فى فلسفته وهى الاسمية المعادية للماهية، وتأييد المذهب الطبيعى، والنزعة التاريخية التى تتجاوز الأسس المعرفية والنظر إلى الفلسفة بوصفها استعارة، والموقف الخلافى من العقلانية والعلم والصدق والنزعة العلمية فى الفلسفة.

ومعنى هذا أنك ستجد أثر البراجماتية الجديدة فى موضوعات من قبيل ماهية الفلسفة، والإبستمولوجيا، والميتافيزيقا. أما أفكار رورتى فى فلسفة السياسة، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الدين، فسوف نغض الطرف عنها، لأنها فى حاجة إلى

دراسة مستقلة. وحسبنا الإشارة إلى أنه ينظر إلى الأخلاق من دون مبادئ. ويرى أن الاعتقادات الدينية مشروعات خاصة، وأن أصحابها ليسوا مسؤولين عنها فكريًا بسبب سمتها الخاصة، وفى ذلك يقول: "بالنسبة للمشروعات الخاصة – من قبيل الزواج أو التدين – لا يطرح السؤال عن المسؤولية الفكرية".[٥] وفى الفلسفة السياسية يدافع رورتى عن صورة من الليبرالية، ويرفض السياسة الأمريكية الخارجية. ويرى أن أمريكا قامت بوصفها أرض الحرية والعدالة والديمقراطية فى أفضل صورها. وهناك تصور رومانسى عن أمريكا يمتد من امرسون إلى ديوى يقول إننا نختلف عن أوروبا لأننا وضعنا بداية جديدة. نحن لا نتمتع بتقاليد، وإنما نبدع الكائنات البشرية كما يفترض أن تكون. ولكن هذا التصور لم يعد موجودًا منذ حرب فيتنام. يقول رورتى: "كانت حربًا ظالمة تمام الظلم، لم تكن حتى استعمارية. كنا ببساطة نحاول السيطرة على بلد من أجل مصادره وثرواته. كنا نقتل الناس بطريقة غبية. ولن نتعافى منها أبداً".[٦] وأكبر الظن، بل الحق الذى لاشك فيه أن الفلاسفة الأحرار فى كل مكان – بما فى ذلك رورتى نفسه – سيقولون هذا الكلام أيضًا بالقياس إلى احتلال أمريكا لأفغانستان، والعراق، وتدخلها فى السودان، وتهديدها المستمر لإيران، وانحيازها إلى إسرائيل قبل كل هذا وبعده.

وبعد، فهذه دراسة كتبتها بإخلاص وأنفقت فيها وقتًا طويلاً، وهيأت لها مصادرها وأفضل ما كتب فى بابها بالإنجليزية.وأردت فيها أن أتعمق فلسفة رورتى ولا أكتفى بظواهرها، وأن أناقشها مناقشة أخص ما يميزها هو التروى والقصد والاعتدال. وظهر هذا الكتاب فى طبعة محدودة قدمت إلى اللجنة الدائمة لترقية

الأساتذة فى عام ٢٠٠٧ وكان رورتى لايزال على قيد الحياة، وستجد فيه بعض العبارات الدالة على هذا. وأرجو من الله أن يتقبل عملى خالصًا لوجهه الكريم، ويجعله فاتحة خير لأعمال أخرى. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

هوامش المقدمة

(1) James Conant, "Freedom, Cruelty, and Truth: Rorty versus Orwell," in Robert B. Brandom, ed., *Rorty and His Critics*, Oxford: Blackwell, 2000, p.268.

(2) Richard Rorty, *Truth and Progress: Philosophical Papers, vol.3*, Cambridge: Cambridge University Press, 1999, p.8.

(3) Charles Guignon and David R. Hiley, "Introduction: Richard Rorty and Contemporary Philosophy," in Charles Guignon and David R. Hiley, eds., *Richard Rorty*, Cambridge: Cambridge University Press, 2003, p.1.

(4) Giovanna Borradori, *The American Philosopher: Conversation with Quine, Davidson, Putnam, Nozick, Danto, Rorty, Cavell, MacIntyre, and Kuhn*, translated by Rosanna Crocitto, Chicago and London: The University of Chicago Press, 1994, p.107.

(5) Richard Rorty, *Philosophy and Social Hope*, p.154; and see also Gregory L. Reece, "Religious Faith and Intellectual Responsibility: Richard Rorty and The Public / Private Distinction," *American Journal of Theology and Philosophy*, 22, 2001, p.206; and James Flaherty, "Rorty, Religious Beliefs, and Pragmatism," *International Philosophical Quarterly*, Vol.45, No.2, Issue 178, June, 2005, pp.175-185.

(6) Giovanna Borradori, *The American Philosopher: Conversation with Quine, Davidson, Putnam, Nozick, Danto, Rorty, Cavell, MacIntyre, and Kuhn*, pp.109-110.